

أضواء البيان

@ 299 { حَسَا بِرِيَهْ ° } فالظن في هذه الآيات كلها بمعنى اليقين . والعرب تطلق الظن على اليقين وعلى الشك . ومن إطلاقه على اليقين في كلام العرب قول دريد بن الصمة : إِنْ رَأَى طَانَتْ أَرْسَى مُؤَلَّقٍ حَسَا بِرِيَهْ ° { فالظن في هذه الآيات كلها بمعنى اليقين . والعرب تطلق الظن على اليقين وعلى الشك . ومن إطلاقه على اليقين في كلام العرب قول دريد بن الصمة : % (فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج % سراتهم في الفارسي المسرد) % . وقول عميرة بن طارق : وقول عميرة بن طارق : % (بأن تغتروا قومي وأقعد فيكم % وأجعل مني الظن غيبا مرجما) % .

وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن المجرمين يرون النار ، وبين في موضع آخر أنها هي تراهم أيضا ، وهو قوله تعالى : { بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَآءَتَدُّوْنَآ لِمَنْ كَذَّبَ بِآيَاتِنَا سَاعَةً سَعِيرًا } الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ . وما جرى على ألسنة العلماء من أن الظن جل الاعتقاد اصطلاح للأصوليين والفقهاء . ولا مشاحة في الاصطلاح . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَلَمْ يَجِدُواْ عِندَهَا مَصْرَفًا } المصرف : المعدل ، أي ولم يجدوا عن النار مكانا ينصرفون إليه ويعدلون إليه ، ليتخذوه ملجأ ومعتصماً ينجون فيه من عذاب الله . ومن إطلاق المصرف على المعدل بمعنى مكان الانصراف للاعتصام بذلك المكان قول أبي كبير الهذلي : وَلَمْ يَجِدُواْ عِندَهَا مَصْرَفًا { المصرف : المعدل ، أي ولم يجدوا عن النار مكانا ينصرفون إليه ويعدلون إليه ، ليتخذوه ملجأ ومعتصماً ينجون فيه من عذاب الله . ومن إطلاق المصرف على المعدل بمعنى مكان الانصراف للاعتصام بذلك المكان قول أبي كبير الهذلي : % (أزهير هل عن شيبة من مصرف % أم لا خلود لباذل متكلف) % .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ } من رأى البصرية ، فهي تتعدى لمفعول واحد ، والتعبير بالماضي عن المستقبل نظراً لتحقيق الوقوع ، فكان ذلك لتحقيق وقوعه كالواقع بالفعل ، كما تقدم مراراً . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا } . قوله : { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا } أي رددنا وكثرنا تصريح الأمثال بعبارات مختلفة ، وأساليب متنوعة في هذا القرآن للناس . ليهتدوا إلى الحق ، ويتعظوا . فعارضوا بالجدل والخصومة . والمثل : هو القول الغريب السائر في الآفاق . وضرب الأمثال كثير في القرآن جداً . كما قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ أَنْ

يَضْرِبَ مَثَلًا مَّآ بَعُوضَةً فَمَا فَوَّقَهَا { ومن أمثلة ضرب المثل فيه }
يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ { ، وقوله : { مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِعِيْنَا